

قصص الأنبياء

[436] فَأَنْزَلَ إِبْرَاهِيمَ تَعَالَى الْمَائِدَةَ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا تَنْحَدِرُ بَيْنَ غَمَامَتَيْنِ، وَجَعَلَتْ تَدْنُو قَلِيلًا قَلِيلًا، وَكَلِمًا دَنَتْ سَأَلَ عَيْسَى رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَهَا رَحْمَةً لَا نَقْمَةَ وَأَنْ يَجْعَلَهَا بَرَكَةً وَسَلَامَةً. فَلَمْ تَزَلْ تَدْنُو حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مَغْطَاةٌ بِمَنْدِيلٍ فَقَامَ عَيْسَى يَكْشِفُ عَنْهَا وَهُوَ يَقُولُ: " بِسْمِ اللَّهِ خَيْرَ الرَّازِقِينَ " فَإِذَا عَلَيْهَا سَبْعَةٌ مِنَ الْحَيْتَانِ وَسَبْعَةٌ أَرْغَفَةٌ. وَيُقَالُ: وَخَلَّ وَيُقَالُ: وَرَمَانَ وَثَمَارًا، وَلَهَا رَائِحَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهَا كُونِي فَكَانَتْ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْأَكْلِ مِنْهَا، فَقَالُوا: لَا نَأْكُلُ حَتَّى تَأْكُلَ. فَقَالَ: إِنَّكُمْ الَّذِينَ ابْتَدَأْتُمْ السُّؤَالَ لَهَا. فَأَبَوْا أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ابْتِدَاءً، فَأَمَرَ الْفُقَرَاءَ وَالْمَحَاوِيحَ وَالْمَرْضَى وَالزَّمْنَى وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا فَبِرَأً كُلٌّ مِنْ بَهْ عَاهَةٍ أَوْ آفَةٍ أَوْ مَرَضٍ مَزْمَنٍ، فَندَمَ النَّاسُ عَلَى تَرْكِ الْأَكْلِ مِنْهَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ إِصْلَاحِ حَالِ أَوْلَئِكَ. ثُمَّ قِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ تَنْزَلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً فَيَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا، يَأْكُلُ آخِرُهُمْ كَمَا يَأْكُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى [قِيلَ] (1) إِنَّهَا (2) كَانَ يَأْكُلُ مِنْهَا نَحْوَ سَبْعَةِ آلَافٍ. ثُمَّ كَانَتْ تَنْزَلُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، كَمَا كَانَتْ نَاقَةٌ صَالِحَةٌ يَشْرَبُونَ لِبَنِيهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. ثُمَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَقْصُرَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ أَوْ الْمَحَاوِيحِ دُونَ الْغَنِيَاءِ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَتَكَلَّمَ مَنَافِقُوهُمْ فِي ذَلِكَ، فَرَفَعَتْ بِالْكَلْبَةِ وَمَسَخَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ خَنَازِيرًا. وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ جَمِيعًا، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قِزْعَةَ

(1) ليست في ا. (2) ا: إنه. (*)